الفصل الأول

(السفارات مفهوماً وهدفاً)

المبحث الأول / مفهوم الدبلوماسية والسفارة

المبحث الثاني / أهداف السفارات

يعود أصل كلمة الدبلوماسية Diplomacy إلى كلمة يونانية هي دبلون Diplun التي تعني يطوي [١] إلا أَن الدراسات الحديثة تشير إلى أنَ أصل كلمة الدبلوماسية يعود إلى كلمة دبلوما Diploma وليس دبلون Diplun. وقد كان الرومان يطلقون على وثيقة السفر المعدنية المطوية، والمختومة بالدبلوم Diploma [٢] وبمرور الزمن اتسع معناها حتى أصبحت تشمل المعاهدات، والاتفاقيات فضلاً عن الوثائق الرسمية. وفي القرن الخامس

---

(١) هناك من يقول : إن كلمة دبلوماسية مشتقة من الفعل اليوناني " يطوى ". ينظر : غربال، محمد شفيق وآخرون : الموسوعة العربية الميسرة، دار نهضة لبنان، (بيروت، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م)، ١ / ٧٨٣.

(٢) محمد، فاضل زكي : الدبلوماسية في النظرية والتطبيق، ط١، ساعدت وزارة المعارف على نشره، (بغداد، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠م)، ص٧ وينظر: الفتلاوي، سهيل حسين : تطور الدبلوماسية عند العرب، دار القادسية للطباعة، (بغداد، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠م)، ص ٣؛ Satow , Ernest : Aguide Diplomatic Practice (London , ١٩٥٧) P.٢.

عشر الميلادي صار معناها يشمل توجيه العلاقات الدولية، أو الأعمال المتعلقة بتلك العلاقات [١].

لقد اختلفت المفاهيم حول كلمة الدبلوماسية فهناك من يستخدمها لكي تعطي مفهوم السياسة الخارجية، وآخرون استخدموها لكي تشير إلى حسم الخلافات التي تنشأ بين الدول؛ فضلاً عن الذين يشيرون من خلالها إلى ما يدل على الموهبة، والنباهة. والدبلوماسي يختص في علم وفن الدبلوماسية كما يفهمه بعض آخرون [٢].

ومما تجدر الإشارة إليه أن اليونان كانت السباقة في وضع نظام وأسلوب لممارسة الاتصالات الدبلوماسية، وأسلوبها. ومما يثبت ذلك التعابير اللغوية القديمة التي ابتكروها للتداول فيما بينهم لعقد الاتفاقيات. وكان اليونانيون أول من وضع الألفاظ المناسبة التي تشير إلى فَض الخصومات مثل: التسوية، والمصالحة، والموافقة وغيرها [٣]. أمَا فيما يتعلق بالوظيفة الدبلوماسية فإن موسم ازدهارها لم يظهر إلاّ في العصر

(١) محمد، المرجع السابق، ص ٧ – ٨. وينظر: الفتلاوي، المرجع نفسه، ص. ن.

(٢) المرجع نفسه، ص٨.

(٣) نيكولسون، هارولد : الدبلوماسية عبر العصور، د. تر، دار الكتاب العربي، (بيروت، د. ت)، ص ٨.

الإغريقي؛ وذلك لأنَ النظام السياسي الموجود آنذاك يرتكز على أساس المدينة–الدولة(city-state)[١].

إن تعدد المدن، ورغبة البعض منها في الاستحواذ والسيطرة؛ فضلاً عن قيام الاتصالات فيما بينها. كل هذا جعل الوظيفة الدبلوماسية تصبح من متطلبات أو من ضرورات ذلك المجتمع الإغريقي. إلا أنَ الريبة، والخوف من قلب نظام الحكم عن طريق المؤامرات أدى إلى أن أصبح قادة أو زعماء المدن يفضلون الدبلوماسية المؤقتة على الدبلوماسية الدائمة [٢].

أمَا الوظيفة الدبلوماسية خلال العصر الروماني فإنها لم تكن بالمستوى الذي وصلت إليه في العصر الإغريقي. فالإمبراطورية الرومانية التي كانت تحكم أجزاء كبيرة وواسعة من الأرض كانت لا تسمح بوجود كيانات سياسية منافسة أو متساوية معها. ومنْ ثَم فقد أثر ذلك على العمل الدبلوماسي، إلا إن هذا الأمر لم يبق على حاله فبعد أن دب الضعف، وظهرت كيانات سياسية تقف بوجه الرومان وإمبراطوريتهم اضطروا إلى استخدامهم للدبلوماسية [٣]. ولكنهم استخدموها بطريقة مختلفة عما جاء به الإغريق، وصيروها حتى تخدم أهداف توسيع سلطانهم ونفوذهم

(١) المجذوب، محمد:القانون الدولي العام، منشورات الحلبي الحقوقية، ط٥،(بيروت، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م) ص٥٨٩.

(٢) المجذوب، المرجع السابق، ص ٥٩٢.

(٣) المرجع نفسه، ص ٢٩.

[١]. بعد كل ما تقدم فإن دبلوماسية المجتمعات البدائية القديمة هي: دبلوماسية غير دائمة بمعنى: إنها كانت على هيئة بعثات غرضها القيام بمهمة معينة. وإذا ما تم إنجاز هذه المهمة عادت تلك البعثات من حيث أتت [٢].

أما الدبلوماسية الدائمة فقد ظهرت في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي [٣]. ويبدو إن هذا التاريخ غير دقيق فيما لو وازناه بما ذكره عبد الرحمن علي الحجي في كتابه أندلسيات وفيه يقول: بأنه عثر على تمثيل دبلوماسي دائم بين الأندلس، والشمال الأسباني في زمن الحكم المستنصر ٣٥٠ – ٣٦٦ هـ / ٩٦١ – ٩٧٦ م [٤]. وكذلك ما ذكره الفتلاوي من أن العرب في العراق عرفوا البعثات الدبلوماسية الدائمة؛ حيث عين الخلفاء العباسيون ممثلين لهم في كل من مدينتي «نيسابور و مرو» [٥].

---

(١) محمد، المرجع السابق، ص ١٧.

(٢) المجذوب، المرجع السابق، ص ٥٩١.

(٣) المرجع نفسه، ص٥٩٤.

(٤) الحجي، عبد الرحمن علي: أندلسيات، دار الرشاد، ط١، (بيروت، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م): ١ / ٤٤.

(٥) الفتلاوي، المرجع السابق، ص ١١٣. أما نيسابور فهي مدينة كبيرة في خراسان فتحها عبد الله بن عامر بن كريز في خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) سنة ٣٠ هـ / ٦٥٠ م، أما مرو فهي أشهر مدن خراسان فتحها حاتم بن النعمان الباهلي وقيل: إن الأحنف بن قيس حضر فتحها في خلافة عثمان (رضي الله عنه) أيضاً سنة ٣١ هـ / ٦٥١ م وللمزيد من التفاصيل عن المدينتين ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص ٩٥ – ١٠٠. كما عين الملوك والأمراء الأجانب

مفهوم الدبلوماسية والسفارة

إن الدبلوماسية هي: «عملية إدارة وتنظيم العلاقات الدولية عن طريق المفاوضة، وهي طريقة تسوية وتنظيم هذه العلاقات بواسطة السفراء والمبعوثين، كما إنها المهمة الملقاة على عاتق الدبلوماسي أو قُلْ: إنها فنه»[١].

وعرّفها آخرون بأنها: «عملية التمثيل والتفاوض التي تجري بين الدول والتي تتناول علاقاتها ومعاملاتها ومصالحها»[٢]، أو «الطريقة التي يسلكها أشخاص القانون الدولي العام لتسهيل قيام علاقات ودية وسلمية بينهم»[٣]، أو «هي مجموعة العلائق التي تربط دولة من الدول بالدول الأخرى، ومجموعة النظم، والأساليب التي تجرى عليها في تنظيم هذه

والبابا ممثلين لهم في قصر الخلافة العباسية وأطلق عليهم لفظ شاهناس. ينظر: الفتلاوي، المرجع السابق، ص ١١٣.

(١) محمد، المرجع السابق، ص٨. واعتبرت الدبلوماسية كفن لإقناع الآخرين بالامتثال لما فيه تحقيق المصلحة القومية. ينظر: بدوي، محمد طه: مدخل إلى علم العلاقات الدولية، دار النهضة العربية،(بيروت، ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢ م) ص ٢٩٨.

(٢) مقلد، إسماعيل صبري: العلاقات السياسية الدولية دراسة في الأصول والنظريات، منشورات ذات السلاسل، ط٥، (الكويت، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٧ م)، ص ٣٩١.

(٣) المجذوب، المرجع السابق، ص٥٩٠.

العلاقات. أوهي بعبارة أخرى السياسة الخارجية لدولة من الدول وما تنطوي عليه من بواعث، وأهداف»[١].

وتأسيساً على ما تقدم فإن هذه المفاهيم، أو التعاريف للدبلوماسية تشير في الغالب إلى أنها عملية تنظيم العلاقات بين الدول لحل ما قد يحدث من تعكير لصفو تلك العلاقات، وإن من يقوم بهذه المهمة هو المبعوث الدبلوماسي. إن المبعوث الدبلوماسي تسميه العرب سفيراً، أو رسولاً، أو مستأمناً، ومن الناحية العملية فإن الكلمتين (رسول، وسفير) تؤديان معنىً واحداً أما المستأمن فهو الرسول الأجنبي القادم من دار الحرب إلى الدولة الإسلامية وقدأطلق العرب على البعثة الدبلوماسية عدة مسميات مثل: رسل، سفارة، وفد، بعثه[٢].

أما فيما يتعلق بالسفارة من الناحية اللغوية فهي من «سَفَر بين القوم يَسْفِر بكسر الفاء (سِفَارَةً) بالكسر أي أصلح...، وسَفَرَ خرج إلى السَفَر وبابه جلس فهو سافِرٌ...، وسفرت المرأة كشفت عن وجهها فهي سافر»[٣] وفي هذا السياق يظهر لنا أن السفارة تعني أصلح. وقد جاءت من الفعل سفر؛ ولكن هذا الفعل لم يأت بمعنى واحد بل جاء بمعان عدة مخالفة

(١) عنان، محمد عبد الله: مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام، مؤسسة الخانجي، ط ٤، (القاهرة، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م)، ص ٢٠٢.

(٢) الفتلاوي، المرجع السابق، ص٧.

(٣) الرازي، محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨١ م)، ص٣٠١.

لما ذكرناه فقد ورد في لسان العرب لابن منظور أن «السفير: ما سقط من ورق الشجر وسفر البيت وغيره يسفره سفرا: كنسه»[١]، «والسَفْر: القوم المسافرون، وأحدهم سافر مثل صاحب وصحب»[٢]. والسفر: الكتاب والجمع أسفار كما ورد في قوله تعالى: (كمثل الحمار يحمل أسفارا...)[٣] والسفير بين القوم: من قام بينهم في الصلح وسَفَرَ يسفِر، ويسفُر سَفْراً، وسَفارةً، وسِفاراً، وتجمع كلمة سفير على سفراء مثل عليم على علماء[٤]. كما وردت السفارة على أساس أنها عمل السفير، ومقامه ثم ورد السفير بمعنى «الرسول» الذي يصلح بين قومين[٥]، ومن أصلح بين القوم فهو سفير. وأسْفَرَ من دخل في سَفَرِ الصُبحِ ويقال سَفَرَه تَسفيراً بمعنى أرسله إلى السفر[٦]. وعندما يقال سفر بين القوم سفارة إذا أصلح بينهم. ويعود سبب ذلك إلى انه أزال ما بينها من عداوة،

---

(١) ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، (بيروت، د. ت): ٤ / ٣٦٧.

(٢) ابن دريد، أبي بكر محمد بن الحسن: كتاب جمهرة اللغة، حققه وقدم له الدكتور رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، ط ١، (بيروت، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٧ م): ٢ / ٧١٧.

(٣) سورة الجمعة: ٥.

(٤) ابن دريد، المصدر السابق: ٢ / ٧١٧.

(٥) مصطفى، إبراهيم وآخرون: المعجم الوسيط، دار الدعوة، (استانبول، ١٤١٠ هـ/ ١٩٨٩ م): ١ / ٤٣٣.

(٦) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشافعي الشيرازي: القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٥ م): ٢ / ١١٣.

وخلاف[١]. «والسفر بياض النهار وأسفرت أصبحت وأسفر الصبح، تقول: رح بنا إلى المنزل بسفر أي قبل الليل. ووجه مسفر:منير مشرق سروراً وحسناً. والسفير: رسول بعض القوم إلى قوم، وهم السفراء»[٢]. «وسفارة كسحابة (وسفارة) بالكسر وهي كالكفالة والكتابة يراد بها التوسط للإصلاح (فهو سفير) كأمير وهو المصلح بين القوم. وإنما سمي به؛ لأنه يكشف ما في قلب كل منهما ليصلح بينهما. ويطلق أيضاً على الرسول لأنه يظهر ما أمر به وجمع بينهما الأزهري [ت ٣٧٠ هـ/ ٩٨٠ م] فقال هو الرسول المصلح...»[٣]. والسِفْرُ: هو وصف للكتاب الكبير أو جزء من أجزاء كتاب الديانة اليهودية التوراة، أما السَفَرَةُ: فهم الكتبة، وجمعُها سافر، الملائكة يحصون الأعمال[٤].

من خلال ما تقدم عن السفارة يمكن أن نصل إلى تحديد مفهومها في ضوء ما سبق ذكره بأنها «العمل الذي يقوم به السفير من وفاق، أو إصلاح بين طرفين بعد إزالة أسباب الخلاف الناشئ. وإرجاع الأمور إلى نصابها الصحيح أو إدامتها وتطويرها بما ينسجم مع مبادئ الصلح. ويمكن أن

(١) ابن فارس، أبو الحسين احمد بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، تح: وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، (بيروت، د. ت): ٣ / ٨٢.

(٢) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد: العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، ط٢، (د. م، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩ م): ٢ /٢٤٦.

(٣) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، منشورات مكتبة الحياة، (بيروت، د، ت): ٣ / ٢٧٠.

(٤) الفيروز آبادي، المصدر السابق: ٢ / ١١٣.

تكون السفارة هي المكان الذي يقيم فيه السفير» وإن من الأهمية بمكان أن نشير إلى أن هذا المفهوم للسفارة له ارتباط وثيق بالدبلوماسية من خلال كون السفارة جزءاً لا يتجزأ من العمل الدبلوماسي.

وما دام الحديث يدور حول الدبلوماسية، والسفارة لذا وجب توضيح مفهوم مشابه لهما، وهو الوفد إذ وردت كلمة وفد في قوله تعالى (يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا) [١]، والوفد: هم القوم الوافدون، وعند الجمع يصبح وفود، وعندما نقول وفد القوم وأوفدتهم أنا إيفادا. وكذلك عند قولنا أوفد الرجل على الشيء إذا علا عليه، إيفادا [٢]. «قال الأصمعي: وفد فلان يفد وفادة إذا خرج إلى ملك أو أمير.والوفد جمع الوافد. ويقال وفد الأمير إلى الأمير الذي فوقه وأوفد فلان إيفاداً إذا اشرف»[٣]. وكذلك يظهر مفهوم آخر مثل وفد شخص ما على الأمير أي جاءه رسولاً وهو من باب وعد فهو وافد وعند الجمع تصبح وفد وعندما نجمع كلمة الوفد تصبح أوفادا ووفودا والاسم الوفادة وأوْفَدَه إلى الأمير بمعنى أرسله [٤].

---

(١) سورة مريم: ٨٥ وقد ذكر في مفهوم كلمة وفد " الركبان المكرمون ". ينظر / الهروي، أبو منصور محمد بن احمد بن الأزهر الأزهري: تهذيب اللغة، تح: احمد عبد الرحمن مخيمر، دار الكتب العلمية، ط ١، (بيروت، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤م): ١٠ / ٣٥٧.

(٢) ابن دريد، المصدر السابق: ٢ / ٦٧٤.

(٣) الهروي، المصدر السابق: ١٠ / ٣٥٧.

(٤) الرازي، المصدر السابق، ص ٧٢٩ – ٧٣٠.

وكذلك يقال «وفد فلان على الأمير أي ورد رسولاً فهو وافد والجمع وفد»[١]. ويقال أيضا«هم على أوفاد أي على سفر... ووفد إليه وعليه يفد وفدا بفتح السكون (ووفودا) بالضم (ووفادة) بالكسر (وإفادة) على البدل (قدم) فهو وافد قال سيبويه وسمعناهم ينشدون بيت ابن عقيل»[٢]:

إلا الإفادة فاستولت ركائبناعند الجبابير بالبأساء والنعم [٣]

إن معنى الوفد في الحديث هم القوم الذين يجتمعون ثم يردون البلاد. ويسمى واحدهم وافداً، والحال ذاته للذين يقصدون الأمراء لزيارة واسترفاد وانتجاع، وتقول وفد يفد فهو وافد وأوفدته فوفد وأوفد على شيء فهو موفد[٤]. ويشير الفراهيدي إلى أن الوافد الذي يفد عن القوم إلى ملك في فتح وكذلك في قضية أو أمر[٥]. وتعد الوفود من أهم الوسائل الإعلامية التي استخدمها الرسول محمد (ص) لنشر الدعوة

(١) الجوهري، إسماعيل بن حماد: الصحاح، تح: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، (بيروت، د. ت): ٢/٥٥٣.

(٢) الزبيدي، المصدر السابق: ٢ / ٥٣٨.

(٣) المصدر نفسه: ٢ / ٥٣٨.

(٤) ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري: النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: محمود عبد الطباحي، مؤسسة الإسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، (قم، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥ م): ٥/٢٠٩.

(٥) المصدر السابق: ٨ / ٨٠.

الإسلامية؛ فضلاً عن تهيئة الظروف المناسبة للاتصال والعلاقات الإنسانية العامة [١].

من كل ما تقدم يتضح أن المهمات التي يقوم بها السفير هي ذاتها التي تناط بالرسول والحال ينطبق على الوافد والوفد. ومن الجدير بالذكر القول أن بعض المصادر، والمراجع استخدمت كلمة رسل مثل ابن خلدون [٢] وأخرى استخدمت كلمة وفد ووفادة مثل المقري في نفحه [٣]. ومصادر أخرى استخدمت كلمتي رسل، ووفد مثل ابن عذارى [٤] ولم يقف الأمر عند هذا؛ بل تعداه إلى استخدام كلمة سفارة أو سفير في مراجع كثيرة مثل عنان [٥] والحجي [٦]، إلا إن المعنى، والمفهوم المراد إيصاله للمتلقي لم يتغير بتغير الكلمة؛ بل كان واحدا في المواضع الثلاثة، أو الأربعة بالرغم من اختلاف التسمية.

---

(١) الأسطل، علي رضوان احمد: الوفود في العهد المكي وأثرها الإعلامي، مكتبة المنار، ط ١، (الزرقاء، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م)، ص ٢٧٨.

(٢) عبد الرحمن: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية، ط٢، (بيروت، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م): ٤ / ١٧١ وغيرها.

(٣) المقري، المصدر السابق: ١ / ٣٤١ وغيرها.

(٤) ابن عذارى، أبو عبد الله محمد المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح مر / ج. س كولان و ليفي بروفنسال، دار الثقافة، ط ٢، (بيروت، ١٤٠١ هـ / ١٩٨٠ م): ٢ / ٢٣٤ مثلا.

(٥) دولة الإسلام، ص ٤٥٦ وغيرها.

(٦) أندلسيات: ١ / ٦٥ وغيرها.

أهداف السفارات

لعل أول هدف من أهداف السفارات هو فض النزاعات. وهذا يتضح في قصة ذلك الرجل المتوحش الذي يكسو جلده الشعر إذ خرج من نزاع شديد مع جيرانه فوضع عصاه جانباً ورجع إلى معسكر من تنازع معهم ليعرض عليهم الهدنة، ووقف النزاع، فما كان من خصومه إلا أن أعطوه الأمان، ولم يذبحوه[١]. وقد عُد هذا الرجل المتوحش أول دبلوماسي في العالم[٢]. من خلال ما تقدم نعرف أن أول هدف من أهداف السفارات هو فض النزاعات وعقد الصلح بين طرفين كانا على غير وفاق. كذلك إرسال التهديد بشن الحرب، وتقديم الإنذار[٣] ويظهر ذلك في قصيدة سومرية تتحدث عن بطل سومري يدعى اينمركار كان يحكم مدينة أرك « الوركاء» (دولة – مدينة /City – State) وفي الوقت نفسه كانت هناك دويلة في جنوب بلاد مابين النهرين إلى الشرق من مدينة أرك بمسافة بعيدة تدعى أرتا وهي (دولة – مدينة) أيضاً وبينها وبين أرك سبع سلاسل من

(١) الفتلاوي، المرجع السابق، ص ١٦ الهامش.

(٢) المرجع نفسه، ص. ن.

(٣) إن الإمام علي (رضي الله عنه) أرسل جرير بن عبد الله البجلي رسولا منه إلى معاوية يدعوه إلى الدخول في الطاعة، والبيعة له أو الإيذان بالحرب. وللمزيد من التفاصيل ينظر: ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري: الإمامة والسياسة، علق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط ١، (بيروت، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١ م): ١ / ٧٩ – ٨٠. الدينوري، أبي حنيفة أحمد بن داود: الأخبار الطوال، تق: صام محمد الحاج علي، دار الكتب العلمية، ط١،(بيروت، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١ م) ص ٢٢٦.

الجبال. وتقع فوق قمة جبل عال وكانت من المدن الغنية بالمعادن، والأحجار. وهذا ما تفتقر إليه مدينة أرك، وقد قام سيد أرك اينمركار بإرسال رسوله إلى سيد أرتا منذراً ومهدداً إياه بتخريب مدينته إذا لم يقدم هو وأهل مدينة أرتا الذهب، والفضة ليبنوا، ويزينوا معبد الإله « أنكى »، وبعد العديد من المراسلات بين الطرفين استجابت أرتا إلى مطالب اينمركار سيد أرك [١].

أما في عصر ما قبل الإسلام فقد عرف العرب السفارة ونظامها وأسس عملها بينهم وبين الآخرين من القبائل، أو الدول المجاورة. ولهذا يظهر هدف آخر من أهداف السفارات هو إظهار حقيقة الطرف المرسل وتصحيح فهم وانطباع المرسل إليه وكبح جماحه من القيام بمحاولة الاستيلاء على أرض الآخر، والخضوع له. وقد تجلى ذلك بوضوح في الوفد الذي أرسله النعمان بن المنذر ملك الحيرة إلى كسرى ابرويز ملك الفرس [٢]. كذلك ظهرت سفارات هدفها مزدوج الأول للتهنئة والثاني

(١) كريمر، صمويل: من ألواح سومر، تر: طه باقر، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، (د. م، د. ت)، ص ٦٣ – ٦٥.

(٢) الفتلاوي، المرجع السابق، ص ٣٧ – ٣٨؛ العسلي، خالد صالح: العراق في مواجهة التحديات، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م): ١ / ١٣٢. كذلك ظهرت لنا سفارة في العصر الأموي عرفت بسفارة عامر بن شراحيل الشعبي نسبة إلى شخص السفير. وقد كان هدفها التعرف على رأي حكومة وامبراطور الروم ومدى التأثير الذي حصل جراء تبديل العملة الرومانية إلى عملة عربية في زمن عبد الملك بن مروان (٦٥ – ٨٦ هـ / ٦٨٥ – ٧٠٥ م). وللمزيد من التفاصيل ينظر: الآلوسي، جمال الدين: الدبلوماسية عند المسلمين العرب، منشورات مجلة الرسالة الإسلامية ٧، (بغداد، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م)، ص ١٨.

لأهداف تجارية فعندما استأثر أبرهة بن الصباح بحكم اليمن، وقام بإصلاح سد مأرب. وجد بعض الملوك، والأمراء، ومن حالفهم من القبائل العربية مناسبة لتقديم التهنئة إذ وصلت إلى أبرهة وفود تهنئة [١] من نجاشي الحبشة وملك الروم ومن الحارث بن جبلة أمير غسان ومن الفرس وحليفهم المنذر اللخمي. وكذلك من شيخ القبائل في فلسطين أبو كرب بن جبله، إلا إن هدف هذا المسعى لم يكن مجرد التهنئة؛ وإنما تمثل في سعي الروم إلى التوسع في تجارتهم في البحر الأحمر. وإبعاد الجزيرة العربية من الهيمنة الفارسية إذ سعى هؤلاء الفرس أيضاً إلى القضاء على الولاء للروم، والحيلولة دون وصول السفن الرومية ودخولها إلى المحيط الهندي [٢].

(١) ومن وفود التهنئة ما وفد على الإمام علي ابن أبي طالب (رضي الله عنه) من اليمن للمبايعة والتهنئة بالخلافة وللمزيد من التفاصيل ينظر: ابن أعثم، أبو محمد احمد: الفتوح، دار الندوة الجديدة، ط١، مر: محمد عبد المعيد خان، (بيروت، د. ت): ٢ / ٢٥٢.

(٢) علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، منشورات الشريف الرضي، (بغداد، د. ت)، ٣ / ٤٨٩ – ٤٩٠. وينظر: العلاق، علاء أبو الحسن إسماعيل: مجلة الأستاذ، جامعة بغداد- كلية التربية / ابن رشد،ع /٥٨، لسنة ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م، ص ٣٨٥ – ٣٨٦. كانت هناك وفود للتعزية أيضا كالتي وفدت على الخليفة المهدي العباسي لتعزيته بوفاة والده أبي جعفر المنصور، وللمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسي: تاريخ اليعقوبي، تح: عبد الأمير مهنا، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، ط ١، (بيروت، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م): ٢ / ٣٣٦.

مما تقدم يظهر أنَ بعض السفارات لها أكثر من هدف وبذلك يمكن تسميتها بالسفارات ذات الأهداف المتعددة المعلنة أو غير المعلنة، هدف التهنئة، والهدف التجاري؛ وربما هدف تجسسي وغيرها.

أما في عصر الرسول محمد (ص) فقد كان للدبلوماسية أثر واضح في سياسته الخارجية حيث اهتم بالعلاقات الخارجية مع القبائل العربية والدول المجاورة. وقد دخلت دبلوماسية الرسول محمد (ص) في طريقه السياسي على أساس أن الدبلوماسية وليدة السياسة وخاضعة لها. ومن بين الممارسات التي مارسها الرسول محمد (ص) في تنظيم العلاقات مع الدول الأخرى إقدامه على إقامة علاقة متينة بالحبشة وفتح الباب على مصراعيه لأنصاره في اللجوء السياسي في الحبشة. وكل هذا حصل والرسول محمد (ص) لم يزل في بداية دعوته في مكة. وإن هذه الدبلوماسية التي قام بها الرسول محمد (ص) إنْ دلت على شيء فإنما تدل على نضج سياسي، ودقة في الأهداف. إن فعل الرسول محمد (ص) هذا تنبه من خلاله لما يعرف بالوقت الحاضر إلى الحصول على الاعتراف بالمعارضة في الخارج وهو اعتراف الحبشة بكيان المسلمين المضطهدين من قريش الذين هاجروا إليها نتيجة للاضطهاد والتعذيب كذلك أثمرت دبلوماسيته(ص) في العلاقات مع قبائل الجزيرة العربية [1].

(١) مروان، عبد الوهاب: النظرية السياسية بين اليونان والإسلام (مقاربة اتفاق وافتراق)، قدمس للنشر والتوزيع، ط ١ (دمشق، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠ م)، ص ٣٧٦.

أما «السفارات الأولى في صدر الإسلام»[١] التي أرسلها نبي الله محمد (ص) إلى الملوك والأمراء المحيطين بشبه الجزيرة العربية فكان هدفها دعوة هؤلاء الملوك والأمراء إلى الإيمان برسالته[٢].

وما دمنا نخوض في سيرة النبي الكريمة ظهر لنا هدف آخر من أهداف السفارات ألا وهو الزواج. وبذلك يظهر ما يعرف بسفارات الزواج، إذ قام النبي محمد (ص) بإرسال عمرو بن أمية الضمري[٣] وكيلا

(١) في عام ٧ هـ / ٦٢٨ م أرسل النبي سفراءه أو رسله إلى الملوك والأمراء فكان الملوك والرسل كما يأتي« عبد الله بن حذافة إلى كسرى ابرويز بن هرمز ملك الفرس / دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر ملك الروم / وحاطب بن أبي بلتعة إلى صاحب مصر المقوقس جريج بن متي / وعمرو بن أمية الضمري إلى نجاشي الحبشة / و شجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شمر الغساني / وسليط بن عمرو إلى هوذة بن علي ملك اليمامة / والعلاء بن الحضرمي إلى ملك البحرين المنذر بن ساوي. وللمزيد من التفاصيل ينظر: أبو الفداء: الملك المؤيد عماد الدين: تاريخ أبو الفداء، علق: محمود ديوب، دار الكتب العلمية، ط ١، (بيروت، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م): ١ / ٢٠٢- ٢٠٣ و مع بعض الاختلاف ينظر: عنان، مواقف حاسمة، ص ٢٠٣.

(٢) أبو الفداء، المصدر السابق، ص. ن.

(٣) هو عمرو بن أمية بن خويلد الضمري كان من أنجاد العرب ورجالها نجدة وجراءة وكان الرسول يبعثه في أموره وللمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الأثير: عز الدين ابن الأثير أبو الحسن علي بن محمد الجوزي: أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد معوض وعلاء احمد، دار الكتب العلمية، (بيروت، د. ت): ٤ / ١٨١ -- ١٨٢؛ ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري: الطبقات الكبرى، تق: إحسان عباس، دار صادر،(بيروت، د. ت): ٤ / ٢٤٩.

في زواجه إلى نجاشي الحبشة ليخطب « أم حبيبة »[١] للنبي ويزوّج منها. ويكون عمرو وكيلا عن النبي في هذا الزواج وعندما بشرت أم حبيبة بهذا الزواج سُرت به. وقد أصدقها النجاشي أربعمائة دينار[٢].

(١) واسمها رملة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس تزوجت من عبيد الله بن جحش فولدت له حبيبة فكنيت بها، وتزوجها النبي محمد (ص) بعد وفاة زوجها. وللمزيد من التفاصيل ينظر: ابن سعد، المصدر السابق: ٤/٩٦-١٠٠.

(٢) ابن الأثير، أسد الغابة، ص. ن. وينظر: الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي أبي العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، د. ت): ١ / ٥٤.

لقد كانت العلاقات الدبلوماسية مزدهرة في العصر الأموي [١]. وكانت السفارات تترى على الدولة العربية الإسلامية ذهاباً و إياباً، وعلى سبيل المثال لا الحصر فقد انطلقت سفارة إلى الصين سنة ٩٨ هـ / ٧١٦ م في عهد الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك [٢] (٩٦ – ٩٩ هـ / ٧١٤ –

(١) ما دمنا بصدد العصر الأموي لا بد من الإشارة إلى الأسباب التي جعلت الدبلوماسية تتطور وتزدهر في هذا العصر، أن أولى تلك الأسباب تتمثل في اتساع حدود الدولة الأموية نتيجة للفتوحات الكثيرة التي حدثت. حيث امتدت تلك الفتوحات من الهند إلى الأندلس؛ فضلا عن مجاورتها للعديد من الدول وهذا بطبيعة الحال يتطلب إقامة علاقات دبلوماسية مع تلك الدول وإجراء المفاوضات وحل المشاكل الناشئة والعالقة وتنظيم الشؤون السياسية والاقتصادية، لقد كان للتجارة أثر واضح في تطور الدبلوماسية في العصر الأموي حيث ساعد تطور التجارة على الاختلاط بشعوب وأمم أخرى وهذا الأمر بدوره يجعل المنازعات مع تلك الشعوب والأمم تحل بالطرق الدبلوماسية. كما أن اجتذاب الشخصيات المؤثرة وذات المعرفة بالمفاهيم الدبلوماسية من لدن قادة الدولة الأموية كان له الأثر الكبير في ذلك التطور. كما أن الأمويين ركزوا كثيرا في حل مشاكلهم الداخلية والخارجية على الطرق الدبلوماسية التي آتت أكلها في كثير من الأحيان. فنراهم يستخدمون الأساليب الدبلوماسية عندما يقتضي الأمر ذلك ويلجأون إلى القوة واستخدام السلاح عندما لا تحقق الدبلوماسية ما يصبون إليه، وكثيراً ما نراهم يستخدمون اللين، والشدة. وللمزيد من التفاصيل ينظر: الفتلاوي، المرجع السابق، ص ٩٤ – ٩٥. وهذا الأمر يذكرنا بقول معاوية الأول: «لو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت أبدا. قيل له: وكيف ذلك ؟ قال: كنت إذا مدوها أرخيتها، وإذا أرخوها مددتها» ينظر: ابن عبد ربه، احمد بن محمد الأندلسي:العقد الفريد، تح: محمد سعيد العريان، دار الفكر، ط ٢، (القاهرة، ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م): ٥ / ١٠٦.

(٢) السامر، فيصل:الأصول التاريخية للحضارة العربية الإسلامية في الشرق الأقصى، دار الشؤون الثقافية العامة، ط ٢، (بغداد، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م)، ص ١١٨ نقلاً عن Ancient Chinas Relations With The Arabes P. ١٦ وينظر: زينب، علي عبد: السفارات العربية الإسلامية

٧١٧ م)، وكان هدف تلك السفارة تقديم هدايا إلى إمبراطور الصين كالعباءات المطرزة بخيوط الذهب وكمية من العقيق ورشاشات العطور وغيرها [١].

إن هذا الأمر يثير الاستغراب إذ ليس من المعقول أن يكون تقديم الهدايا هدفاً بحد ذاته، ولابد أنْ يكون هناك هدف للسفارة غير ما ذكر، ومن المرجح أنْ يكون هذا الهدف تقوية العلاقات الدبلوماسية بين الطرفين، وإدامتها، أما فيما يتعلق بالهدايا فإنها أصبحت مسألة طبيعية ترافق السفير في الحل والترحال يقدمها الملوك أو الخلفاء إلى من يبعثون إليهم تلك السفارات في إشارة واضحة إلى الود، والتقدير، والاحترام، وتوثيق عرى الصداقة، والمودة.

فضلاً عن ذلك فهناك هدف آخر متمثل في أخذ الجزية من البلاد غير المسلمة، ففي العصر العباسي على سبيل المثال كانت هناك سفارات تحمل الجزية البيزنطية إلى بغداد. إذ فرضت تلك الجزية في مرات عدة

إلى ملوك الشرق من القرن الأول الهجري وحتى القرن الثالث الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القادسية – كلية التربية – قسم التاريخ، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م، ص ١٣٠.

(١) السامر، المرجع السابق، ص. ن. إن أقرب مثال عن السفارات التي كان هدفها الصداقة ما وفد من ملك فرنسا لويس الرابع في طلب الصداقة والمودة من قرطبة. وللمزيد من التفاصيل ينظر: عنان، دولة الإسلام، ص ٤٥٦.

على القسطنطينية. وبذلك تحتم وجود سفارات تحمل تلك الجزية إلى مركز الخلافة في بغداد[١].

وما دمنا بصدد البيزنطيين فقد أقدم هؤلاء على نقض الصلح مع الدولة العربية الإسلامية أكثر من مرة، وهذا تطلب وجود سفارات تبلغ الطرف الآخر بنقض الصلح أو إنهاء الاتفاق المعقود بين الطرفين كما حصل عندما نقض صاحب الروم(نقفور) الاتفاق المعقود بين من سبقته في الحكم صاحبة الروم (ريني) والدولة العباسية إذ أرسل كتاباً يبلغ به هارون الرشيد (١٧٠ – ١٩٣ هـ / ٧٨٦ – ٨٠٨ م) بنقضه للاتفاق المعقود مع (ريني)[٢] أو إرسال سفارات تهدف إلى دعوة الطرف الآخر إلى الطاعة، وهذا ما حصل في الدولة العربية الإسلامية أيام الخليفة المهدي العباسي (١٥٨– ١٦٩ هـ / ٧٧٤ – ٧٨٥ م) بعد الانتصارات التي حققها و إثر ذلك أرسل رسلا إلى ملوك كابل والسند وطخارستان و طبرستان وفرغانة وسجستان وأشروسنة والترك والصين والهند والتبت[٣].

(١) صفوت، احمد زكي: جمهرة رسائل العرب، (القاهرة، ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م): ٣ / ٢٥٢ وينظر: رشاد، عبد المنعم و موفق سالم الجوادي: مجلة المورد، العلاقات الدبلوماسية العباسية البيزنطية في العصر العباسي الأول، وزارة الثقافة – دار الشؤون الثقافية العامة، مج: ٣٢، ع / الثاني، بغداد – ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م، ص ٣٤.

(٢) الطبري، المصدر السابق: ٨ / ٣٠٧ وينظر: رشاد، مجلة المورد، ص ٣٤.

(٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٣٤١ وينظر: حسن، إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، دار الجيل، ط ١٥، (بيروت، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م): ٢ / ١٩٩.

يبدو مما تقدم إن هدفاً جديداً ظهر مع الأهداف الآنفة للسفارات ألا وهو الإبلاغ عن نقض الصلح أو سفارات و رسل فرض الطاعة.

أما عقد التحالف فهو من الأهداف التي سعت إلى تحقيقها بعض السفارات فقد أرسل شارلمان سفارة إلى هارون الرشيد وكان الهدف المعلن من تلك السفارة عقد تحالف بين الدولة الإفرنجية بزعامة شارلمان، والدولة العباسية بزعامة هارون الرشيد، وإعطاء مفاتيح بيت المقدس إلى شارلمان وقد استقبلت تلك السفارة ببالغ الاحترام، وقام هارون الرشيد بإعداد سفارة إسلامية مقابلة تنطلق مع سفارة شارلمان لكي تحقق سياسة العباسيين ضد إمارة الأمويين في الأندلس[١]. إلا أن اليوسف أشار إلى هذه السفارة بصيغة أخرى حين ذكر إن شارلمان بعث وفداً إلى هارون الرشيد سنة ١٨١هـ/ ٧٩٧م وطلب من الوفد المرور بالقدس قبل التوجه إلى بغداد للتعرف على أحوال المسيحيين وزوار بيت المقدس هناك،وأن يتوسط لدى الخليفة العباسي هارون الرشيد لتسهيل مهمة زوار القدس فاستقبلهم الخليفة وأجاب طلبهم[٢].

يبدو مما تقدم؛وبالرغم من الاختلاف الجزئي في هدف السفارة والوفد إلا أنَ السفارة تحققت. وكان هدفها عقد تحالف وكذلك الوفد

---

(١) العدوي، إبراهيم احمد: السفارات الإسلامية إلى أوربا في العصور الوسطى، دار المعارف، اقرأ ١٧٩، (القاهرة، ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م)، ص ٩٤.

(٢) اليوسف، عبد القادر احمد: العصور الوسطى الأوربية ٤٧٦ – ١٥٠٠، دراسات تاريخية، (بيروت،١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧م)، ص ١٠٣.

الذي كان هدفه دينياً. ولقد احتل موضوع الأسرى مكاناً واضحاً إذ جرت لأجله السفارات فكان هدفها تبادل الأسرى بعد إقرار السلام، وإيقاف الحروب ومن أمثلة هذا الأمر سفارة نصر بن الأزهر التي جرت بين الدولة العباسية والروم تلبية لرغبة ملك الروم (ميخائيل بن تيوفيل). ففي عام ٢٤٦هـ/٨٦١ م حدثت تلك السفارة في خلافة المتوكل العباسي. وكان هدفها إقرار السلام بين الطرفين، ثم إيقاف الحرب، وتبادل الأسرى [١]. لقد أشرنا فيما سبق إلى الهدف التجاري للسفارات وكان ذلك ضمن ما اصطلح عليه– السفارات ذات الأهداف المتعددة – ومن الأمثلة على الهدف المعلن - التجاري - هدفاً منفرداً ورئيسياً ما يأتي: إذ وصلت إلى الأندلس وتحديدا إلى قرطبة سفارات من التجار ورجال الأعمال الأجانب تروم عقد اتفاقيات ومعاهدات تجارية ومن تلك السفارات التجارية ما وصل إلى قرطبة عام ٣٢٨ هـ / ٩٤٢ م من حاكم برشلونة؛ إذ تم توقيع اتفاق بين كاتب الخلافة في قرطبة (حسداي بن إسحاق) و(شنسير بن غيفريد) صاحب برشلونة [٢]. ومن الأهداف الأخرى للسفارات ما يعرف بالأهداف العلمية والثقافية لتلك السفارات [٣]. إذ

(١) الآلوسي، المرجع السابق، ص ٤٠.

(٢) العامري، محمد بشير حسن: مجلة دراسات في التاريخ والآثار، تصدرها جمعية المؤرخين والآثاريين في العراق، السنة الحادية والعشرون،ع/الحادي عشر،١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م، ص١٧٤ نقلاً عن: ابن حيان القرطبي، المقتبس: ٥ / ٤٧٨.

(٣) الخربوطلي، علي حسني: الإسلام في حوض البحر المتوسط، دار العلم للملايين، ط ١، (بيروت، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠)، ص ١٤٣ وينظر: رشاد، مجلة المورد، ص ٣٤.

وردت على الأندلس العربية المسلمة ثلاث بعثات أوربية الأولى كانت فرنسية برئاسة الأميرة (إليزابيث) ابنة خالة ملك فرنسا لويس السادس، والثانية انجليزية ترأستها الأميرة (دوبان) ابنة صاحب مقاطعة (ويلز) الأمير (جورج)، والثالثة أسبانية وبعضها من مقاطعة (سافو) و(البافر) (وساكسونيا) و(الرين)، وقد أرسلت تلك البعثات في « عام ٦١٣هـ/ ١٢٩٣م»[١]. كانت أهداف تلك البعثات علمية لدراسة العلوم والفنون والصناعات. إن هذا الحدث جاء نتيجة لتزايد شهرة الأندلس

ذات الحضارة المزدهرة في أوربا، وقد ظلت أوربا تعيش في الجهل ولم تُبد استعدادا للعلم، والمعرفة إلا في فترات متأخرة؛ ولكن الحال تغير عندما شعرت بعض العقول الأوربية بحاجتها إلى العلم، والتخلص من الجهل فلم يكن منهم إلا أنْ طرقوا باب العرب المسلمين لأخذ ما يحتاجون إليه من علم ومعرفة لأنهم كانوا أهل العلم في ذلك العصر[٢].

يبدو لنا مما سبق ذكره أن تلك السفارات قد تكون لها أهداف وأغراض أبعد تتمثل في مراقبة الطرف الآخر، ومعرفة كل ما يتعلق به من

---

(١) إن التاريخين الهجري والميلادي لا يتطابقان وقد وردا في كتاب الخربوطلي (العرب في أوربا) بالصيغة أعلاه إلا أن الكاتب لم يورد التاريخين في كتابه الثاني (الإسلام في حوض البحر المتوسط) وهذا ربما يدل على خطأ طباعي قد حصل وقد تجاوزه الكاتب في كتابه الثاني.

(٢) الخربوطلي:العرب في أوربا،المكتبة الثقافية ١٤٣، الدار المصرية للتأليف والترجمة (القاهرة، ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٥ م)، ص ١١٦ وينظر: الخربوطلي، الإسلام في حوض البحر المتوسط، ص ١٤٣ – ١٤٤.

مواطن الضعف والقوة في المراكز القيادية من دون أن يشعر بالهدف الخفي والمتمثل بالتجسس وإلى الكثير من الأهداف الأخرى، وقد أكد ذلك العدوي في كتابه «السفارات الإسلامية إلى أوربا في العصور الوسطى» إذ ذكر بما يعني وجود سفارات إسلامية كان غرضها التجسس على الطرف الآخر والتعرف على استعداداته الحربية ومكامن قوته ونقاط ضعفه [١]. أو كما ذكره الآلوسي حينما أكد أن الملوك والأمراء ومن كان في دفة الحكم عندما يرسلون رسلا أو سفراء لم يكن هدفهم نقل رسالة فحسب ولكن في جعبتهم عشرات الأهداف التي يسعون إلى تحقيقها عن طريق هؤلاء السفراء كأن يتعرفوا على حالة الطرق وما إذا كانت تصلح لمسير الجيوش ومعرفة الأماكن التي تتواجد فيها الحشائش والعلف والمياه عن الأماكن التي تفتقر ولا يوجد فيها شيء من ذلك [٢].

أضف إلى ما تقدم، إنَ عملية طلب النجدة والمساعدة تتطلب إرسال رسول لهذا الغرض؛ ولاسيما عندما تدلهم الخطوب ويصبح الأمر مرهوناً بتلك النجدة أو المساعدة، وهذا الأمر يمكن ملاحظته عندما طلبت ملكة (طوطة) ملكة(نافار) [٣] وبرفقتها (سانشو ملك ليون) المخلوع المساعدة من خليفة الأندلس عبد الرحمن الناصر(٣٠٠ – ٣٥٠هـ/ ٩١٢

(١) المرجع السابق، ص ١٤.

(٢) المرجع السابق، ص ١٥ – ١٦.

(٣) إن الملكة طوطة كانت تحكم نافار باسم ولدها الفتي غرسيه سانشيز. ينظر: عنان، دولة الإسلام، ص ٥٩٣.

– ٩٦١م) الذي استجاب لها وأقر بدوره ولدها ملكا على (نافار) ووعد (سانشو) بالمساعدة لاسترجاع عرشه وذلك في عام ٣٤٧هـ/ ٩٥٨ م [١].

إن الأهداف المذكورة يمكن عدّها من الأهداف الظاهرة أو المعلنة من الدبلوماسية المتبعة وإرسال الوفود والسفراء والرسل لتحقيقها من التي كان الخلفاء أو الملوك يبغونها؛ ولكن ربما تكون هناك أهداف غير ظاهرة أو غير معلنة أبعد مما تهدف إليه السفارة أو الوفد مثل التجسس كما نوهنا عن ذلك من قبل.

يتضح من كل ما سلف أن لأهداف السفارات أثراً كبيراً في تصنيفها، وبناءً على ذلك يمكن نصنفها إلى ثلاثة أنواع من حيث الصلاحية وكما يأتي:

أولا / سفارات من الصنف الأول التي يمنح بموجبها السفير أو الرسول أو الوفد صلاحيات واسعة في التصرف مع الطرف الآخر، مثل سفارات عقد التحالفات، والتفاوض.

ثانيا / سفارات من الصنف الثاني التي يمنح بموجبها السفير أو الرسول أو الوفد صلاحيات محدودة لا يحق له تجاوزها دون الرجوع إلى مرسله، مثل السفارات التي تبلغ بنقض الصلح.

---

(١) المرجع نفسه، ص ٤٥٩.

ثالثا / سفارات ذات مهمات محدودة، أو خاصة مثل سفارات أخذ الجزية وسفارات التهنئة، أو التعزية. وهنا لا بد من الإشارة إلى أن هناك من يقوم بنقل كتاب أو رسالة ويأتي بجواب فقط لا غير ويسمى (رقاص)[١].

إنَ هذا الرقاص لا يمكن عده سفيراً، وذلك لأن مهمته تتلخص في عملية نقل الرسالة لا غير اعتماداً على أمانته. وهذا مالا ينطبق مع تعريف السفير، أو الرسول والمهمات التي يكلفون بها. كذلك يظهر لنا ما يعرف (بالطويرة) وله عدة مسميات مثل: خصي، أو مملوك إذ يُرسل برسالة خاصة إلى ملك أو سلطان [٢]، وشأنه شأن الرقاص لا ينطبق عليه تعريف السفير.

(١) الفتلاوي، المرجع السابق، ص ١٠٨.

(٢) دوزي، رينهارت: تكملة المعاجم العربية، تر: محمد سليم النعيمي، مر: جمال الخياط، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م): ٧ / ١٠٩.